

بمعنى القرآن أو الذكر ﴿ تَذَكُّرًا ﴾ وأي تذكرة ﴿ فَمَنْ شَاءَ ﴾ ان يذكره ﴿ ذِكْرًا ﴾ وحاز بسببه سعادة الدارين والوقف على كلا على ما سمعت في الموضعين وعلى منسمة والآخرة ان جملة كما في الحواشي بمعنى الا ﴿ وَمَا يَذُكُّرُونَ ﴾ أى بمجرد مشيئتهم للذكر كما هو المفهوم من ظاهر قوله تعالى فمن شاء ذكره اذ لا تأثير لمشيئة العبد و ارادته في أفعاله وهو قوله سبحانه ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ استثناء مفرغ من أعم العلال أو من أعم الاحوال أى وما يذكرون بعلّة من العلال أو في حال من الاحوال الا بان يشاء الله تعالى أو حال ان يشاء الله ذلك وهذا تصريح بان أفعال المباد بمشيئة الله عز وجل بالذات أو بالواسطة فيه رد على المعتزلة وحملهم المشيئة على مشيئة القسر والالجاه خروج عن الظاهر من غير قسر والجاه وقرأ نافع وسلام ويعقوب تذكرون بتاء الخطاب التثنية مع اسكان الذال وروى عن أبي حنيفة يذكرون بياء القية وشذ الذال وعن أبي جعفر تذكرون بالنساء الفوقية وادغامها في الذال ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى ﴾ حقيق بان يتقى عذابه ويؤمن به ويطاع فالتقوى مصدر المبنى للمفعول ﴿ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ حقيق بان يغفر جل وعلا لمن آمن به واطاعه فالمغفرة مصدر المبنى للفاعل وأخرج أحمد والترمذى وحسنه والحاكم وصححه والنسائى وابن ماجه وخلق آخرون عن انس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة فقال قد قال ربكم أنا أهل أن اتقى فلا يجعل مسمى اله فن اتقانى فلم يجعل مسمى الها آخر فانا أهل ان اغفر له وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن دينار عن أبي هريرة وابن عمر وابن عباس مرفوعا ما يقرب من ذلك وفي حديث أخرجه الحكيم الترمذى في نوادر الاصول عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله تعالى انى لا جدنى استحقى من عبدى يرفع يديه الى ثم يردهما من غير مغفرة قالت الملائكة الهنا ليس لذلك باهل قال الله تعالى لكنى أهل التقوى وأهل المغفرة اشهدكم انى قد غفرت له وكان الجملة لتحقيق الترهيب والترغيب اللذين اشعر بهما الكلام السابق كما لا يخفى على المتذكرة وبعضهم انه لما سمع قوله تعالى هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال اللهم اجعلنى من أهل التقوى وأهل المغفرة على أن أول الثانى كثنى الاول مبني للفاعل وثانى الثانى كاول الاول مبني للمفعول والا فلا يحسن الدعاء وان تكلف لتصحيحه فافهم والله تعالى أعلم

سورة القيامة

ويقال لها سورة لا اقسام وهي مكية من غير حكاية بخلاف ولا استثناء واختلاف في عدد آياتها ففي الكوفي أربعون وفي غيره تسع وثلاثون والخطاف في امتجبل به ولما قال سبحانه وتعالى في آخر المدثر كلاب لا يخافون الآخرة بعد ذكر الجنة والنار وكان عدم خوفهم اياها لانكارهم البعث ذكر جلا وعلا في هذه السورة الدليل عليه باتم وجهه ووصف يوم القيامة وأهواله واحواله ثم ذكر ما قبل ذلك من خروج الروح من البدن ثم ما قبل من مبدا الخلق على عكس الترتيب الواقع فقال عز من قائل عظيم ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا أَسْمِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ادخال لالنافية صورة على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم قال امرؤ القيس

لا وأبيك ابنة العامرى ✽ لا يدعى القوم انى أفر

وقول غوية بن سلمى يرثى ألا نادى أمانة باحتيال ✽ لتحزنى فلايك ما أبلى

وملخص ما ذهب اليه جبار الله في ذلك ان لا هذه اذا وقعت في خلال الكلام كقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون فى صلة

تراد لتأكيد القسم مثلها في قوله تعالى لئلا يعلم لتأكيد العلم وانها اذا وقعت ابتداء كما في هذه السورة وسورة البلد فهي
لاني لان الصلة اعانتكون في وسط الكلام ووجهه ان انشاء القسم يتضمن الاخبار عن تعظيم المقسم به فهو نفي لذلك
الحبر الضمني على سبيل الكناية والمراد انه لا يعظم بالقسم لانه في نفسه عظيم اقسام به أو لا وترقى من هذا التعظيم
الى تأكيد المقسم عليه اذ المبالغة في تعظيم المقسم به تتضمن المبالغة فيه فما يخرج في بعض الحواطر من انه يلزم ان يكون
على هذا اخبارا لانشاء فلا يستحق جوابا وان المعنى على تعظيم المقسم عليه لا المقسم به مدفوع ووراء ذلك اقوال
ف قيل انها لنفي الاقسام لوضوح الامر وقال الفراء لنفي كلام معهود قبل القسم ورد فكأنهم هنا انكروا
البعث ف قيل لا أي الامر كذلك ثم قيل اقسام بيوم القيامة وقدح الامام فيه باعادة حرف النفي بمسد
وقيل انها ليست لا وانما اللام أشبهت فتحتها فظهر من ذلك ألف والاصل لا قسم كما قرأ به قبل
وروى عن البيهقي والحسن وهي لام الابتداء عند بعض والاصل لانا اقسام وحذف المبتدا للعلم به
ولام التأكيد دخلت على الفعل المضارع كما في ان ربك ليحكم بينهم والاصل اني لا قسم عند بعض ولام
القسم ولم يصحبها نون التوكيد لعدم لزوم ذلك وانما هو أغلبي على ما حكى عن سيويه مع الاعتماد على المعنى
عند آخرين وقال الجمهور انها صلة واختاره جار الله في المفصل وما ذكر من الاختصاص غير مسلم لان الزيادة
اذا ثبتت في القسم فلا فرق بين الاول والكلام وأوسطه لأنه مسلم لكن القرآن في حكم سورة واحدة متصل
بعضه ببعض لان كونه كذلك بالنسبة الى التناقض ونحوه لا بالنسبة الى مثل هذا الحكم ثم فهم ما ذكره في توجيه
النفي من اللفظ بعيد وحال سائر الاقوال غير خفي وقد مر بعض الكلام في ذلك فنذكر والكلام في قوله تعالى
(ولا أقسم بالنفس اللوامة) على ذلك الخطيب انه قيل على قراءة لا قسم فيما قيل ان
المراد هنا النفي على معنى اني لا قسم بيوم القيامة لشرفه ولا أقسم بالنفس اللوامة لحستها وأخرج عبد
ابن حميد وابن جرير عن قتادة ما يقتضيه وحكاة في البحر عن الحسن وقال قتادة في هذه النفس هي
الفاجرة الجشعة اللوامة لصاحبها على ما فانه من سعى الدنيا واغراضها وجاء نحوه في رواية عن ابن عباس
والحق انه تفسير لا يناسب هذا المقام ولذلك قيل هي النفس المتقية التي تلوم النفوس يوم القيامة على تقصيرهن
في التقوى والمبالغة بكثرة المفعول وقال مجاهد هي التي تلوم نفسها على ما فات وتندم على الشر لم فعلته وعلى
الحير لم تستكثر منه فهي لم تزل لائمة وان اجتهدت في الطاعات فالمبالغة في الكيف باعتبار الدوام وقيل
المراد بالنفس اللوامة جنس النفس الشاملة للتقية والفاجرة لما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس
من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم أزد منه وان عملت شرا قالت ليني
فصرت وضما الى يوم القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها وبعثها فيه وضف بان هذا القدر من اللوم
لا يكون مدارا للاعظام بالاقسام وان صدر عن النفس المؤمنة المسيئة فكيف من الكافرة المندرجة تحت
الجنس واجيب بأن القسم بها حينئذ يقطع النظر عن الصفة والنفس من حيث هي شريفة لانها الروح التي
هي من عظيم امر الله عز وجل وفيه انه لا يظهر لذكر الوصف حينئذ فائدة والامام اوقف الخبر على
ابن عباس واعترضه بثلاثة اوجه واجاب عنها بحمل اللوم على تمتي الزيادة وتمي ان لم يكن ما وقع من
المصيبة واقما وما ذكر من توجيه الضم لا يخص هذا الوجه كما لا يخفى وقيل المراد بها نفس آدم
عليه السلام فانها لم تزل تلوم نفسها على فعلها الذي خرجت به من الجنة واكثر الصوفية على ان النفس
اللوامة فوق الامارة وتحت المعلمنة وعرفوا الامارة بانها هي التي تميل الى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات
والشهوات الحسية وتجذب القلب الى الجهة السفلية وقالوا هي ماوى الشرور ومنع الاخلاق الذميمة وعرفوا

اللوامية بانها هي التي تنورت بنور القلب قدر ما تنبتهت عن سنة الغفلة فكلما صدر عنها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية اخذت تلوم نفسها ونفرت عنها وعرفوا المطمئنة بانها التي تم تدورها بنور القلب حتى انحلمت عن صفاتها الذميمة وتخالقت بالاخلاق الحميدة وسكنت عن منازعة الطبيعة ومنهم من قال في اللوامية هي المطمئنة اللائمة لنفس الامارة ومنهم من قال هي فوق المطمئنة وهي التي ترشحت لتأديب غيرها الى غير ذلك والمشهور عنهم تقسيم مراتب النفس الى سبع منها هذه الثلاثة وفي سير السلوك الى ملك الملوك كلام نفيس في ذلك فليراجعه من شاء وجواب القسم ما دل عليه قوله تعالى (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْعَلَ عِظَامَهُ) وهو ليعين وقيل هو أيحسب الخ وقيل بلى قادرين وكلاهما ليسا بشيء أصلا كزعم عدم الاحتياج الى جواب لان المراد نفي الاقسام والمراد بالانسان المجلس والهمزة لانكار الواقع واستقبحه والتوبيخ عليه وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف أي يحسب ان الشأن لن نجعل بعد التفرق عظامه وحاصله لم يكون هذا الحسبان الفارغ عن الامارة المتأني لحق اليقين وصريره والنسبة الى الجنس لان فيه من يحسب ذلك بل لعله الاكثرون وجوز ان يكون التعريف للمهد والمراد بالانسان عدى بن أبي ربيعة حتى الاخنس بن شريق وما اللذان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول فيهما اللهم أكفني جارى السوء فقد روى انه جاء اليه عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف يكون أمره فأخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لو عابنت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أؤمن به أو يجمع الله تعالى هذه العظام فنزلت وقيل أبو جهل فقد روى أنه كان يقول أيزعم محمد أن يجمع الله تعالى هذه العظام بمسد بلائها وتفرقها فيعيدها خلقا جديدا فنزلت ونيس كارادة الجنس وسبب النزول لايينه وذكر العظام وان المعنى على اعادة الانسان وجمع اجزائه المتفرقة لما انها قالب الخلق وقرأ قتادة تجمع بالتاء انفوقية مبذبا للمفعول عظامه بالرفع على النيابة (بلى) أي نجعلها بمسد تفرقها ورجوعها رميما ورفاتا في بطون البحار وقسيحات الففار وحيثما كانت حال كوننا (قادرين) فقادرين حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وهو قول سيويه وقيل منصوب على انه خبر كان أي بلى كنا قادرين في البدء أفلا نقدر في الاعادة وهو كما ترى وقيل انتصب لانه وقع في موضع نقدر اذا التقدير بلى نقدر فلما وضع موضع الفعل نصب حكاه مكي وقال انه بعيد من الصواب يلزم عليه نصب قائم في قولك مررت برجل قائم لانه في موضع يقوم فتأمل وقرأ ابن أبي عبة وابن السميع قادرين أي نحن قادرين (على أن نسوي بئانه) هي اسم جنس جمى واحده بنانة وفسرها الراغب بالاصابع ثم قال قيل سميت بذلك لان بها صلاح الاحوال التي يمكن للانسان أن يبين بها ما يريد أي يقيم غيره بما صغر من عظام الاطراف كاليسدين والرجلين وفي القاموس البنان الاصابع أو اطرافها فالمعنى نجعل العظام قادرين على تأليف جمعها واعادتها الى التركيب الاول والى أن نسوي اصابعه التي هي اطرافه وآخر ما يتم به خلقه أو على أن نسوي ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بمضها الى بعض كما كانت أولا من غير نقصان ولا تفاوت بكيف بكبار العظام وما ليس في الاطراف منها وفي الحال المذكورة أعنى قادرين على الخ بعد الدلالة على التقيد تأكيد المعنى الفعل لان الجمع من الافعال التي لا بد فيها من القدرة فاذا قيد بالقدرة البالغة فقد أكد والوجه الاول من المعنى يدل على تصوير الجمع وانه لا تفاوت بين الاعادة والبسء في الاشتغال على جميع الاجزاء التي كان بها قوام البدن أو كماله والثاني يدل على تحقيق الجمع التام فانه اذا قدر على جمع الالطف الابدعادة عن الاعادة فعلى جمع

غيره أقدر ولعله الاوفق بالمقام ويعلم منهما نكتة تخصيص البنان بالذكر وقيل المعنى بلى نجمعها ونحن قادرون على أن نسوى أصابع يديه ورجليه أن نجعلها مستوية شيئاً واحداً كحف البعير وحافر الحمار ولا نفرق بينها فلا يمكنه أن يعمل بها شيئاً مما يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل والانامل من فنون الاعمال والبسط والقبض والتأني لما يريد من الحوائج وروى هذا من ابن عباس وقتادة ومجاهد وعكرمة والضحاك ولعل المراد نجمعها ونحن قاديون على التسوية وقت الجمع فالكلام يفيد المبالغة السابقة لكن من وجه آخر وهو انه سبحانه اذا قدر على اعادته على وجه يتضمن تبديل بعض الاجزاء فعلى الاحتذاء بالمثل الاول في جميعه أقدر وأبو حيان حكى هذا المعنى عن الجمهور لكن قيد التسوية فيه بكونه في الدنيا وقال ان في الكلام عليه توعداً ثم تعقب ذلك بانه خلاف الظاهر المقصود من سوق الكلام والامر كما قال لو كان كما فعل فلا تغفل ولا يخفى ان في الاثيان بلا أولاً وحذف جواب القسم والاثيان بقوله سبحانه أيحسب ورعاية أسلوب وتنايبك انها اغريض في القسم يوم البعث والمبعوث فيه ثم ايثار لفظ الحسبان والاثيان بهمزة الانكار مستنداً الى الجنس وبحرف الايجاب والحال بعدها من المبالغات في تحقيق المطلوب وتفخيمه وتهجين المرض عن الاستعداد له ماتبهر عجائبه ثم الحسن كل الحسن في ضمن حرف الاضراب في قوله سبحانه ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ وهو عطف على أيحسب حىء للاضراب عن انكار الحسبان الى الاخبار عن حال الانسان الخاسب بما هو أدخل في اللوم والتوبيخ من الاول كانه قيل دع تعنيه فانه أشط من ذلك وأنى يرتدع وهو يريد ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه أو هو عطف على يحسب منسجبا عليه الاستفهام أو على أيحسب مقدرًا فيه ذلك أى بل أريد حىء به زيادة أنكار في ارادته هذه وتنبه على أنهم انقطع من الاول للدلالة على ان ذلك الحسبان بمجرد ارادة الفجور كما نقول في تهديد جمع عاثوا في البلد أيحسبون أن لا يدخل الامير بل يريدون ان يملكوا فيه لم تقل هذا الا وانت مترق في الانكار منزل عيهم منزلة ارادة التملك وعدم العبء بمكان الامير والى هذين الوجهين أشار جار الله على ما قرر في الكشف والوجه الاول ابلغ لان هذا على الترقى والاول اضراب عن الانكار وإيهام ان الامر أطم من ذلك وأطم وفيهما إيماء الى أن ذلك الانسان عالم بوقوع الحشر ولكنه متغاب واعتبر الدوام في ليفجر لانه خبر عن حال الفاجر بانه يريد ليفجر في المستقبل على أن حسبانته و ارادته ها عين الفجور وقيل لان امامه ظرف مكان استعير هنا للزمان المستقبل فيفيد الاستمرار وفي اعادة المظهر ثانياً مالا يخفى من التهديد والتمنى على فييح ما ارتكبه وان الانسانية تأبى هذا الحسبان والارادة وعود ضمير أمامه على هذا المظهر هو الاظهر وعن ابن عباس ما يقتضى عوده على يوم القيامة والاول هو الذى يقتضيه كلام كثير من السنف لكنه ظاهر في عموم الفجور قال مجاهد والحسن وعكرمة وابن جبير وانضحاك والسدى في الآية ان الانسان انما يريد شهواته ومعاصيه ليضى فيها أبداً قدما راكباً رأسه ومطعماً أمه ومسوقاً لتوبته وهو حسن لا يأبى ذلك الاضراب وفيه اشارة الى أن مفعول يريد محذوف دل عليه ليفجر وقال بعضهم هو منزل منزلة انلام ومصدره مقدر بلام الاستقراق أى بوقوع جميع ارادته ليفجر وعن الحلين وسيبويه ومن تبعهما في مثله ان الفعل مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء ليفعل خبر بالتقدير هنا بل ارادة الانسان كأنه ليفجر ﴿ يَسْتَلُّ ﴾ سؤال استهزاء ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾ أى متى يكون والجملة قيل حال وقيل تفسير ليفجر وقيل بدل منه واختار المحققون انه استئناف بياني حىء به تلميحاً لارادة الدوام على الفجور اذ هو في معنى لانه أنكرك البعث واستهزأ به وفيه ان من أنكرك البعث لا محالة يرتكب أشد

الفجور وطرف من قوله تعالى هيات هيات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا (فَاِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ) تحير فزعاً وأصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره ومنه قول ذى الرمة
ولو أن لقمان الحكيم تعرضت * لعينيه مى سافرا كاد يبرق

ونظيره قر الرجل اذا نظر الى القمر فدهش بصره وكذلك ذهب وبقر للدهش من النظر الى الذهب والبرق فهو استعارة أو مجاز مرسل لاستعماله في لازمه أو في المطلق وقرأ نافع وزيد بن ثابت وزيد بن علي وابن عن عاصم وهارون ومحبوب كلاهما عن ابي عمرو وخلق آخرون برق بفتح الراء فليل هي لغة في برق بالكسر وقيل هو من البريق بمعنى لمع من شدة سخوصه وقرأ ابو السمال بلى باللام عوض الراء أى انفتح وانفرج يقال بلى الباب أبلقته وبلقته ففتحته هذا قول أهل اللغة الا الراء فانه يقول بلقه وابلقه اذا اغلقه وخطأه ثعلب وزعم بعضهم انه من الاضداد والظاهر ان اللام فيه أصلية وجوز أن تكون بدلا من الراء فهما يتماقبان في بعض الكلم نحو نتر وتتل ووجر ووجل
(وَحَسَفَ الْقَمَرُ) ذهب ضوءه وقرأ أبو حيوة وابن أبي عمير وزيد بن علي وزيد بن قطيب خسف القمر على البناء للمفعول (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) حيث يطلعهما الله تعالى من المغرب على ما روى عن ابن مسعود ولا ينافيه الخسوف اذ ليس المراد به مصطلح أهل الهيئة وهو ذهاب نور القمر لتقابل الزيرين وحيلولة الارض بينهما بل ذهاب نوره لتجل خاص في ذلك اليوم أو لاجتماعه مع الشمس وهو الخاق وجوز أن يكون الخسوف بالمعنى الاصطلاحى ويعتبر في وسط الشهر مثلا ويعتبر الجمع في آخره اذ لا دلالة على اتحاد وقتيهما في النظم الجليل وأنت تعلم أن هذا خسوف يرى بحال أهل الهيئة ولا يكاد يخطر لهم ببال كالمجمع المذكور وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عطاه ابن يسار قال يجتمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى وتوسعة البحر أو تصغيرها كما لا يعجز الله عز وجل وأحوال يوم القيامة على خلاف النبط الطبعى وحوادثه أمور وراه الطبيعة فلا يقسال أين البحر من جرم القمر فضلا عن جرم الشمس الذى هو بالنسبة اليها كالبعوضة بالنسبة الى القيل ولا كيف يجتمعان ويقذفان وقيل يجتمعان أسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران في النار وعن علي كرم الله تعالى وجهه وابن عباس يجعلان ويجعلان في نور الحجب وقيل يجعلان ويقربان من الناس فيلحقهم العرق لشدة الحر وقيل جمعا في ذهاب الضوء وروى عن مجاهد وهو اختيار الفراء والزجاج فالجمع مجاز عن التساوى صفة وفيه بعد اذ كان الظاهر عند ارادة ذلك ان يقال من أول الامر وخسف الشمس وانقرم ولا غبار في نسبة الخسوف اليهما لغة وكذا الكسوف ولم يلحق الفعل علامة التأنيث لتقدمه وكون الشمس مؤنثا مجازيا وفي مثله يجوز الامر ان وكان اختيار ترك اللاحق لرعاية حال القمر المعطوف وقال الكسائي ان التذكير حمل على المعنى والتقدير جمع الثوران أو الضيآن وليس بذلك (يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ) يوم اذ تقع هذه الامور (أَيْنَ الْقَمَرُ) أى الفرار بأسامنه وجوز أبقاؤه على حقيقة الاستفهام لدهشته وتحيره وقرأ الحسن ربحانة رسول الله صلى الله تعالى عليه وعليه وسلم والحسن بن زيد وابن عباس ومجاهد وعكرمة وجماعة كثيرة المفر بفتح الميم وكسر الفاء اسم مكان قياسى من يفر بالكسر أى أين موضع الفرار وجوز أن يكون مصدرا أيضا فالرجع وقرأ الحسن البصرى بكسر الميم وفتح الفاء ونسبها ابن عطية للزهري أى الجيد الفرار واكثر ما يستعمل هذا الوزن في الآلات وفي صفات الخيل ومنه قوله

مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

واختلف في هذا اليوم فالأكثر على انه يوم القيامة وهو التصور واخرج ابن المنذر وغيره عن مجاهد انه قال فاذا برق البصر عند الموت والاحتضار وخسف القمر وجمع الشمس والقمر أى كور يوم القيامة وجوز ان يكون الاخير ان

عند الموت ايضا ويفسر الحسوف بذهاب ضوء البصر منه وجمع الشمس والقمر باستتباع الروح حاسة البصر في الذهاب والتعبير بالشمس عن الروح والقمر عن حاسة البصر على نهج الاستعارة فان نور البصر بسبب الروح كان نور القمر بسبب الشمس او يفسر الحسوف بما سمعت رجع الشمس والقمر بوصول الروح الانسانية الى من كانت تقبس منه نور العقل وهم الارواح القدسية المنزهة عن النقائص فالقمر مستعار للروح والشمس لسكان حظيرة القدس والملا الاعلى لان الروح تقبس منهم الانوار اقتباس القمر من الشمس ووجه الاتصال بما قبل على جعل الكل عند الموت أنه اذ ذلك يتكشف الامر للانسان فيعلم على أتم وجه حقيقة ما أخبر به وأنت تعلم أن هذا على علته أقرب الى باب الاشارة على منزع الصوفية واذا فتح هذا الباب فلا حصر فيما ذكر من الاحتمال عند ذوى الالباب (كلاً) رددع عن طلب المفروماتيه (لاوزر) لاملجأ وأصله الجبل المنيع وقد كان مفرا في الغالب لفرار العرب واشتقاقه من الوزر وهو النقل ثم شاع وصار حقيقة لكل ملجأ من جبل أو حصن أو سلاح أو رجل أو غير ذلك ومنه قوله

لمعرك ما للقى من وزر من الموت يدركه والكبر

(إلى ربك يومئذ المستقر) أى اليه جل وعلا وحده استقرار العباد أى لاملجأ ولا منجى لهم غيره عز وجل أو الى حكمه تعالى استقرأمرهم لا يحكم فيه غيره سبحانه أو الى مشيئته تعالى موضع قرارهم من جنة أو نار فن شاء سبحانه ادخله الجنة ومن شاء أدخله النار فتقديم الخبر لافادة الاختصاص وان اختلف وجهه حسب اختلاف المراد بمستقر وكلالاوزر يحتمل ان يكون من كلامه تعالى يقال للقائل اين المفر يوم يقوله او هو مقول اليوم على معنى ليرتدع عن طاب الفرار وتمنيه ذلك اليوم ويحتمل أن يكون من تمام قول الانسان كأنه بعد أن يقول أين المفر يعود على نفسه فيستدرك ويقول كلا لاوزر وأيا ما كان فالظاهر أن قوله تعالى الى ربك يومئذ المستقر استئناف كالتعليل للجملة قبله أو تحقيق وكشف لحقيقة الحال والخطاب فيه لسيد المخاطبين صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يحسن أن يكون من جملة ما يخاطب به القائل ذلك اليوم ولا بما يقوله لنفسه فيه لما كان يومئذ وفي البحر الظاهر أن قوله تعالى كلالاوزر الى ربك يومئذ المستقر من تمام قول الانسان وقيل هو من كلام الله تعالى لا حكاية عن الانسان . انتهى وفيه بحث وجوز أن تكون كلا بمعنى الا الاستفاحية أو بمعنى حقاقتأمل ولا تغفل (يذبوا الإنسان) أى يعجز (يومئذ) وذلك على ما عليه الاكثر عند وزن الاعمال (بما قدم) أى بعمل من عمل خيرا كان أو شرا فيثاب بالاول ويعاقب على الثانى (وأخر) أى ترك ولم يعمل خيرا كان أو شرا فيعاقب بالاول ويثاب بالثانى أو بما قدم من حسنة أو سيئة وبما أخر ما سنه من حسنة أو سيئة يعمل بها بعده أخرج ذلك ابن المنذر وعبد بن حميد وغيرها عن ابن مسعود وهو رواية عن ابن عباس وقال زيد بن أسلم بما قدم من ماله لنفسه فتصدق به فى حياته وبما أخر منه الوارث وزيد أو وقفه أو أوصى به وقال مجاهد والنخعي بأول عمله وآخره وأخرج ابن جرير عن ابن عباس بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة وأخرج نحوه عن قتادة وعبد بن حميد نحوه أيضا عن عكرمة وعليه فالظاهر أنه غنى بالانسان الفاجر وفصل هذه الجملة عما قبلها لاستقلال كل منها ومن قوله تعالى يقول الحق في الكشف عن شدة الامر أو عن سوء حال الانسان (بلى الإنسان على نفسه بصيرة) أى حجة بينة واضحة على نفسه شاهدة بما صدر عنه من الاعمال السيئة كما يؤذن به كلمة على والجملة الحالية بعد فالانسان مبتدأ وعلى نفسه متملق ببصيرة بتقدير أعمال أو المعنى على من غير تقدير وبصيرة خبر وهو مجاز

عن الحجة البينة الواضحة أو بمعنى بينة وهي صفة لحجة مقدره هي الخبر وجعل الحجة بصيرة لأن صاحبها بصير بها فالإسناد مجازي أو هي بمعنى دالة مجازا وجوز أن يكون هناك استعارة مكنية وتخييلية والتأنيث للعبارة أو لتأنيث الموصوف أعنى حجة وقيل ذلك لإرادة الجوارح أي جوارحه على نفسه بصيرة أي شهادة ونسب إلى القتي وجوز أن يكون التقدير عين بصيرة واليه ذهب الفراء وأنشد

كأن على ذي العقل عينا بصيرة * بمجلسه أو منظر هو ناظره

يمآذر حتى يحسب الناس كلهم * من الخوف لا يخفى عليهم سرائره

وعليه قيل الإنسان مبتدأ أول وبصيرة بتقدير عين بصيرة مبتدأ ثان وعلى نفسه خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر المبتدأ الأول وأختار أبو حيان أن تكون بصيرة فاعلا بالجار والمجرور وهو الخبر عن الإنسان وعمل بالفاعل لأعماده على ذلك وأمر التأنيث ظاهر وبلى للترقي على الوجهين إرادة حجة بصيرة وإرادة عين بصيرة والمعنى عليهما ينبؤ الإنسان بأعماله بل فيه ما يجزى عن الإنشاء لانه عالم بتفاصيل أحواله شاهد على نفسه بما عملت لأن جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وفي كلا الوجهين كما قيل شائبة التجريد وهي في الثاني أظهر وقوله تعالى (ولو أتت معاذيرهم) أي ولو جاء بكل معذرة يمكن أن يعتذر بها عن نفسه حال من المستكن في بصيرة أو من مرفوع ينبؤ أي هو على نفسه حجة وهو شاهد عليها ولو أتت بكل عذر في الذنب عنها ففيه تشبيه على أن الذنب لا رواج له أو ينبؤ بأعماله ويجازى ويعاقب لا محالة ولو أتت بكل عذر فهو تأكيد لما يفهم من مجموع قوله تعالى ينبؤ الإنسان الخ والمعاذير جمع معذرة بمعنى العذر على خلاف القياس والقياس معاذر بغير ياء وأطلق عليه الزمخشري اسم الجمع كما دلت في الإطلاق ذلك على الجموع المخالفة للقياس والافهوليس من أبنية اسم الجمع وقال صاحب الفرائد يمكن أن يقال الأصل فيه معاذر فحصلت الياء من اشباع الكسرة وهو كما ترى أو جمع معذار على القياس وهو بمعنى العذر وتمقب بأنه بهذا المعنى لم يسمع من الثقات نعم قال السدي والضحاك المعاذير الستور بلغة اليمن واحدها معذار وحكى ذلك عن الزجاج أي دلوا رخصي ستوره والمعنى أن احتجابه في الدنيا واستناره لا يعنى عنه شيئا لأن عليه من نفسه بصيرة وفيه تلويح إلى معنى قوله تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم الآية وقيل البصيرة عليه الكتابان يكتبان ما يكون من خير أو شر فالمعنى بل الإنسان عليه كتابان يكتبان أعماله ولو تستر بالستور ولا يكون في الكلام على هذا شائبة تجريد كما تقدم والالتقاء على إرادة الستور ظاهر وأما على إرادة الاعتذار فقول شبه الحجية بالعذر بالقائه الدلو في البشر للاستقاء به فيكون فيه تشبيه ما يراد بذلك بالماء المروي للمعش وبشير إلى هذا قول السدي في ذلك ولو أدلى بحجة وعذر وقيل المعنى ولورمى بأعذاره وطرحها واستسلم وقيل ولو أحال بعضهم على بعض كما يقول بعضهم لبعض لولا أنتم لكننا مؤمنين ولو على جميع هذه الأقوال إما أن يكون معنى الشرطية منسلسا عنها كما قيل فلا جواب لها وإما أن يكون باقيا فيها فالجواب محذوف يدل عليه ما قبل واستظهر الخفاحي الأول وفي الآية على بعض وجوهها دليل كما قال ابن العربي على قبول إقرار المرء على نفسه وعدم قبول الرجوع عنه والله تعالى أعلم أخرج الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وعبد بن حميد والطبراني وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل وجماعة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة فكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة أن ينقلت منه يريد أن يحفظه فانزل الله تعالى لا تحرك به لسانك الخ فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل عليه السلام أطرق وفي

لفظ استمع فاذا ذهب قرأه كما وعد الله عز وجل فالحطاب في قوله تعالى (لا تحرك به لسانك)
لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير للقرآن لدلالة سياق الآية نحو انا أنزلناه في لسان القدر أى
لا تحرك بالقرآن لسانك عند القاء الوحي من قبل أن يقضى اليك وحيه (لتعجل به) أى لتأخذه
على عجلة مخافة أى ينفلت منك على ما يقضيه كلام الخبر وقيل لمزيد حبك له وحرصك على أداء الرسالة
ورى عن الشعبي ولا ينافى ما ذكره والباء عليهما للتعدية (إن عليهما لجمع) في صدرك بحيث لا يذهب
عليك شيء من معانيه (وقرآنه) أى اثبات قراءته في لسانك بحيث تقرأه متى شئت فالقرآن هنا
وكذا فيما بعد مصدر كالرجحان بمعنى القراءة كما في قوله

ضحوا باشمط عنوان السجود به ✶ يقطع الليل تسيحا وقرآنا

مضاف الى المفعول وتم مضاف مقدر وقيل قرآنه أى تأليفه والمعنى ان علينا جمعه أى حفظه في حياتك
وتأليفه على لسانك وقيل قرآنه تأليفه وجمعه على أنه مصدر قرأت أى جمعت ومنه قولهم للمرأة التى لم
تلد ما قرأت سلى قط وقول عمرو بن كلثوم

ذراعى بكرة أدماء بكر ✶ هجان اللون لم تقرأ حيننا

ويراد من جمعه الاول - جمعه في نفسه ووجوده الخارجى ومن قرآنه بهذا المعنى جمعه في ذهنه صلى الله تعالى عليه وسلم وكلا
القولين لا يخفى حالهما وان نسب الاول الى مجاهد (فأذا قرأناه) أن اتمنا قراءته عليك بلسان جبريل عليه السلام
المبلغ عنافا فالاسناد مجازى وفي ذلك مع اختيار نون العظمة مبالغة في ايجاب التانى (فانسمع قرآنه) فكن مقفيا
له لا مباريا وقيل أى فاذا قرأناه فاتبع بذهنك وفكرك قرآنه أى فاستمع وأنصت وصح هذا من
رواية الشيخين وغيرها عن ابن عباس وعنه أيضا وعن قتادة والضحاك أى فاتبع في الاوامر والنواهي
قرآنه وقيل اتبع قرآنه بالدرس على معنى كرره حتى يرسخ في ذهنك (ثم إن عليهما لبيان) أى بيان ما أشكل
عليك من معانيه وأحكامه على ما قيل واستدل به القاضى أبو الطيب ومن تابعه على جواز تأخير البيان
عن وقت الخطاب لمكان ثم وتعقب بانه يجوز أن يراد بالبيان الاظهار لا بيان المجلد وقد صح من
رواية الشيخين وجماعة عن الخبر انه قال في ذلك ثم ان علينا أن نبينه بلسانك وفي لفظ
علينا ان تقرأه ويؤيد ذلك أن المراد بيان جميع القرآن والمجلد بعضه (كلاً) ارشاد لرسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم وأخذ به عن عادة العجلة وترغيب له عليه الصلاة والسلام في الاناة وبالغ سبحانه في ذلك لمزيد حبه اياه
باتباعه قوله تعالى (بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) تعميم الخطاب للسكل كأنه قيل بل أنتم يابنى آدم
لما خلقتم من عجل وجبلتم عليه تمجلون في كل شيء ولذا تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ويتضمن استعجالك
لان عادة بنى آدم الاستعجال ومحبة العاجلة وفيه أيضا ان الانسان وان كان مجبولا على ذلك الا أن
مثله عليه الصلاة والسلام ممن هو فى أعلى منصب النبوة لا ينبغي أن يستغزه مقتضى الطباع البشرية وأنه
اذا نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن العجلة في طلب العلم والهدى فهو لاه ودينهم حب العاجلة - نسب
الردى كأنهم نزلوا منزلة من لا ينجح فيهم النهى فانما يعاتب الاديم ذو البشرية ومنه يعلم ان هذا متصل بموله
سبحانه (بل يريد الانسان ليفجر أمامه) فانه ملوح الى معنى بل تحبون الخ وقوله عز وجل لا تحرك
الخ متوسط بين حبي العاجلة حبه الذى تضمنه بل يريد تلويحا وحبه الذى أذن به بل تحبون تصريحاً
لحسن التخاص منه الى المفاجأة والتصريح ففي ذلك تدرج ومبالغة في التفرغ والتدرج وان كان يحصل لو

لم يؤت بقوله سبحانه لا تحرك الخ في الدين أيضا الا انه يلزم حينئذ فوات المبالغة في التبريع وانه اذا لم تجز
المجلة في القرآن وهو شفاء ورحمة فكيف فيما هو فجور وثبور ويزول ما أشير اليه من الفوائد فهو استطراد
يؤدى مؤدى الاعتراض وأبلغ وأطلق بعضهم عليه الاعتراض وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبجاهد والحسن وقتادة
والجحدري يحبون ويذرون بياه الغيبة فيهما وأمر الربط عليهما كما تقدم وهي أبلغ من حيث ان
فيها التفاتا وأخر اجابا له عليه الصلاة والسلام من صريح الخطاب بحب العاجلة مضمنا طرفا من التوبيخ
على سبيل الرمز لطفسا منه تعالى شأنه في شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما القراءة بالتاء ففيها تغليب
المخاطب والالتفات وهو عكس الاول هذا خلاصة ما رمز اليه جار الله على ما أفيد وقد أندفع به قول
بعض الزنادقة وشردمة من قدماء الرافضة انه لا وجه لوقوع لا تحرك به لسانك الخ في أثناء امور الآخرة
ولا ربط في ذلك بوجه من الوجوه وجمالوا ذلك دليلا لما زعموه من أن القرآن قد غير وبدل وز يديه ونقص
منه وللعلماء حماة المسلمين وشهب سماء الدين في دفع كلام كثير منه ما تقدم وللإمام أوجه فيه منها الحسن ومنها
ما ليس كذلك بالمرءة وقال الطيبي ان قوله تعالى كلابل تحبون العاجلة متصل بقوله تعالى ولو ألقى معاذيره أى يقال
للإنسان عند القاء معاذيره كلان اعذارك غير مسموعة فانك فحرت وفسقت وظننت أنك تدوم على فجورك وأن لا حشر
ولا حساب ولا عقاب وذلك من حيك العاجلة والاعراض عن الآخرة وكان من عادة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
انه اذا لقن القرآن ان ينازع جبريل عليه السلام القراءة وقد اتفق عند التلقين للآيات السابقة
ما جرت به عادته من المجلة فلما وصل الى قوله تعالى ولو ألقى معاذيره أوحى الى جبريل عليه السلام بان
يلقى اليه عليه الصلاة والسلام ما يرشده الى أخذ القرآن على كل وجه فألقى تلك الجملة على سبيل الاستطراد
ثم عاد الى تمام ما كان فيه بقوله تعالى كلابل تحبون الخ مثاله ان الشيخ اذا كان يلقي تلميذه درسا أو يلقي
اليه فصلا وراه في أثناء ذلك يمجل ويضطرب يقول له لا تمجل ولا تضطرب فاني اذ فرغت ان كان لك
اشكال أزيله أو كنت تخاف فوتا فانا أحفظه ثم ياخذ الشيخ في كلامه ويتممه انتهى فما في الدين مناسب
لما وقع في الخارج دون المعنى الموحى به وخصه بعضهم لهذا بالاستطراد وأطلق آخر عليه الاعتراض بالمعنى
الغوى وهذا عندى بعيد لم يتفق مثله في النظم الجليل ولا دليل لمن يراه على وقوع المجلة في أثناء هذه الآيات
سوى خفاء المناسبة وقال أبو حيان يظهر أن المناسبة بين هذه الآيات وما قبلها انه سبحانه لما ذكر منكر القيامة والبعث
معرضا عن آيات الله تعالى ومعجزاته وانه قاصر شهوراته على الفجور غير مكترث بما يصدر منه مذ كرحال من
يتأبر على تعلم آيات الله تعالى وحفظها وتلقنها والنظر فيها وعرضها على من ينكرها رجاء قبوله إياها
ليظهر بذلك تباين من يرغب في تحصيل آيات الله تعالى ومن يرغب عنها * وبضدها تدين الأشياء انتهى
وفيه ان هذا إنما يحسن بعد تمام ما يتعلق بذلك المنكر والظاهر ان لا تحرك الخ وقع في الدين وقال
القفال قوله تعالى لا تحرك الخ خطاب للإنسان المذكور في قوله تعالى ينبؤ الإنسان وذلك حال انبائه
بقبائح أفعاله يمرض عليه كتابه فيقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا اخذ في القراءة
تلجلج لسانه من شدة الخوف وسرعة القراءة فقيل له لا تحرك به لسانك لتمجل به فانه يجب علينا بحكم
الوعد أو بحكم الحكمة أن نجتمع أعمالك وان نقرأها عليك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرأته بالقرار
بأنك فعلت تلك الافعال أو التأمل فيه ثم ان علينا بيانه أى بيان أمره وشرح عقوبته والحاصل على
هذا انه تعالى يوقف الكافر على جميع أعماله على التفصيل وفيه أشد الوعيد في الدنيا والتهويل في الآخرة
انتهى فضمير به وكذا الضمائر بعد للكتاب المشعر به قوله تعالى ينبؤ الإنسان بما قدم وأخرو وكذا قوله تعالى بل

الانسان على نفسه بصيرة على قول من تفسر البصيرة بالكتابين ولعل الجملة على هذا الوجه في موضع الحال من مرفوع ينبؤ بتقدير القول كأنه قيل ينبؤ الانسان يومئذ عند أخذ كتابه بما قدم وأخر مقولاً له لا تحرك به لسانك الخ فالربط عليه ظاهر جدار من هنا اختاره البلخي ومن تبعه لكنه مخالف للصحيح المأثور الذي عليه الجمهور من أن ذلك خطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر أن التحريك قبل النهي إنما صدر منه عليه الصلاة والسلام بحكم الاباحة الاصلية فلا يتم احتجاج من جوز الذنب على الانبياء عليهم السلام بهذه الآية وقال الامام لعل ذلك الاستعجال ان كان مأذوناً فيه عليه الصلاة والسلام الى وقت النهي وكأنه أراد بالاذن الاذن الصريح المخصوص وفيه بعد ما وعن الضحاك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخاف أن ينسى القرآن فكان يدرسه حتى غلب ذلك وشق عليه فنزل لا تحرك به الخ وليس بالثابت ولعل ظاهر الآية لا يساعده ثم انه ربما يتخيل في الآية وجه غير ما ذكر عن الففال الربط عليه ظاهراً وباطناً وهو أنه يكون الخطاب في لا تحرك الخ لسيد الخاطين حقيقة أو من باب ايكأعني واسمعي أولئك من يصلح له وضير به ونظائره ليوم القيامة والجملة اعتراض جيء به لتأكيد تهويله ونفطيمه مع تقاضى السباق له فكانه لما ذكر سبحانه عما يتعلق بذلك اليوم الذي فتحت السورة بعظامة ما يتعلق قوى داعى السؤال عن توقيته وأنه متى يكون وفي أى وقت يبين لاسيما وقد استشعر أن السؤال عن ذلك اذا لم يكن استهزاء بما لا باس به فقيل لا تحرك به أى بطلب توقيت لسانك وهو نهى عن السؤال على انم وجه كما يقال لا تفتح فك في أمر فلان لتعجل به لتحصل علمه على عجزه ان علينا جمعه ما يكون فيه من الجمع وقرآنه ما يتضمن شرح أحواله وأهواله من القرآن فاذا قرأناه قرأنا ما يتعلق به فاتبع قرآنه بالعمل بما يقتضيه من الاستعداد له ثم ان علينا بيانه اظهاره وقوعاً بالنفخ في الصور وهو الطامة الكبرى وحاصله لا تسال عن توقيت ذلك اليوم العظيم مستعجلاً معرفة ذلك فان الواجب علينا حكمة حشراً للجمع فيه وانزال قرآن يتضمن بيان احواله ليستعد له واظهاره بالوقوع الذي هو الداهية العظمى وما عدا ذلك من تعيين وقته فلا يجب علينا حكمة بل هو مناسف للحكمة فاذا سالت فقد سالت ما ينسأ فيها فلا تجاب انتهى وفيه ما فيه وما كنت أذكره لولا هذا التنبية واللائق بجزالة التزليل ولطيف اشاراته ما أشار اليه ذو اليد الطولى جار الله تجاوز الله تعالى عن تقصيراته فتأمل فلا حرج على فضل الله عز وجل ولما ردع سبحانه عن حب العاجلة وترك الآخرة عقب ذلك بما يتضمن تأكيد هذا الردع مما يشير الى حسن عاقبة حب الآخرة وسوء مغبة العاجلة فقال عز من قائل ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾ أى وجوه كثيرة وهى وجوه المؤمنين المخلصين يوم اذ تقوم القيامة بهية متهلة من عظيم انسرة يشاهد عليها نضرة التميم على ان وجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بناضرة وناظرة في قوله تعالى ﴿ اِلَى رَبِّهَا نَاضِرَةٌ ﴾ خبر ثان للبتدأ او نمت لناضرة والى ربها متعلق بناظرة وصح وقوع النكرة مبتدأ لان الموضع موضع تفصيل كما في قوله

فيوم لنا ويوم علينا * ويوم نساء ويوم نسر

لاعلى ان النكرة تخصصت بيومئذ كما زعم ابن عطية لان ظرف الزمان لا يكون صفة له جئت ولا على ان ناضرة صفة لها والخبر ناظرة كما قيل لما ان المشهور والغالب كون الصفة معلومة الانسباب الى الموصوف عند السامع وثبوت النظره للوجوه ليس كذلك لخطه أن يخبر به نعم ذكر هذا غير واحد احتمالاً في الآية وقال فيه أبو حيان هو قول سائق ومعنى كونها ناظرة الى ربها انها تراه تعالى مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه وتشاهده تعالى على ما يليق بذاته سبحانه ولا حرج على الله عز وجل وله جل وعلا لتزئه الذاتي التام

في جميع تجلياته واعتبر بأن تقديم الممول يعني الى ربهما يفيد الاختصاص كما في نظائره في هذه السورة وغيرها وهو لا يتأتى لو حمل ذلك على النظر بالمعنى المذكور ضرورة انهم ينظرون الى غيره تعالى وحيث كان الاختصاص ثابتا كان الحمل على ذلك باطلا وفيه ان التقديم لا يتمحض للاختصاص كيف والموجب من رعاية الفاصلة والاهتمام قائم ثم لو سلم فهو باق بمعنى ان النظر الى غيره تعالى في جنب النظر اليه سبحانه لا يبعد نظرا كما قيل في نحو ذلك الكتاب على ان ذلك ليس في جميع الاحوال بل في بعضها وفي ذلك لالتفات الى ما سواه جل جلاله فقد أخرج مسلم والترمذي عن صهيب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا أزيدكم فيه ولون المبيض وجوهنا ألم تدخننا الجنة وتجننا من النار قال فيكشف الله تعالى الحجاب فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم وفي حديث جابر وقدرواه ابن ماجه فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ومن هنا قيل

فينسون النعيم اذا رأوه ❦ فيا خسر أن أهل الاعتزال

وكثيرا ما يحصل نحو ذلك للعارفين في هذه النشأة فيسترقون في بحار الحب وتستولى على قلوبهم أنوار الكشف فلا يلتفتون الى شيء من جميع الكون

فلما استبان الصبح أدرج ضوءه ❦ باسفاره أنوار ضوء الكواكب

وقيل الكلام على حذف مضاف أى الى ملك أو رحمة أو ثواب ربهما ناظرة والنظر على معناه المعروف أو على حذف مضاف والنظر بمعنى الانتظار فقد جاء لغة بهذا المعنى أى الى انعام ربهما منتظرة وتعقب بأن الحذف خلاف الظاهر وما زعموا من الداعى مردود في محله وبيان النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى بل بنفسه وبيانه لا يسند الى الوجه فلا يقال وجه زيد منتظر والمتبادر من الاسناد اسناد النظر الى الوجوه الحقيقية وهو يأتى ارادة الذات من الوجه ونقصى الشريف المرتضى في الدرر عن بضم هذا بان الى اسم بمعنى النعمة واحد الآله وهو مفعول به لناظرة بمعنى منتظرة فيكون الانتظار قد تعدى بنفسه وفيه من البعد ما فيه والزخمشرى اذا تحققت كلامه رأيته لم يدع ان النظر بمعنى الانتظار ليعقب عليه بما تعقب بل أراد ان النظر بالمعنى المتعارف كناية عن التوقع والرجاء فالمعنى عنده انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهما كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون الا اياه سبحانه وتعالى ويرد عليه أنه يرجع الى ارادة الانتظار لكن كناية والانتظار لا يساعده المقام اذ لا نعمة فيه وفي مثله قيل الانتظار موت أحمر والذي يقطع الشغب ويدق في فروة من أخس الطلب ما أخرجه الامام أحمد والترمذي والدارقطنى وابن جرير وابن المنذر والطبرانى والبيهقى وعبد بن حميد وابن أبي شيبه وغيرهم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة الف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربهما ناظرة فهو تفسير منه عليه الصلاة والسلام ومن المعلوم أنه أعلم الاولين والاخرين لاسبابها بما أنزل عليه من كلام رب العالمين ومثل هذا فيما ذكر ما أخرجه الدارقطنى والخطيب في تاريخه عن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقرأه وجوه يومئذ ناضرة الى ربهما ناظرة فقال والله ما نسختها منذ أتت لها يزورون ربهم تبارك وتعالى فيطمعون ويسقون ويطيئون ويحولون ويرفع الحجاب بينه وبينهم فينظرون اليه وينظر اليهم عز وجل وهذا الحجاب على ما قال السادة من قبلهم لا من قبله عز وجل وأنشدوا

وكنا حسبنا ان ليلي تبرقت * وأن حجابا دونها يمنع الانها
فلاحت فلا والله مائم حاجب * سوى أن طرفي كان عن حسنهما أعمى

ثم ان اجهل الخلق عندهم المعتزلة واشدهم عمى وأدناهم منزلة حيث انكروا صحة رؤية من لا ظاهر سواه بل لا موجود
على الحقيقة الاياه وأدلة انكارهم صحة رؤيته تعالى المذكورة مع ردودها في كتب الكلام وكذا أدلة القوم على
الصحة وكانى بك بعد الاحاطة وتدقيق النظر تميل الى أنه سبحانه وتعالى يرى لكن لا من حيث ذاته
سبحانه البحت ولا من حيث كل تجل حتى تجليه بنوره الشمسمعاني الذى لا يطاق وقرأ زيد بن على
وجوه يومئذ نصرة بغير ألف (وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِآسِرَةٍ) أى شديدة العبوس وبأسل
أبلغ من بأسر فيما ذكر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتدت كلوحته فمدل عنه لايهامه غير المراد وغنى بهذه
الوجوه وجوه الكفرة (تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) أى داهية عظيمة تقصم فقار الظهر من فقره أصاب
فقاره وقال أبو عبيدة فاقرة من فقرت البعير اذا سمت أنفه بالنار وفاعل نظن ضمير الوجوه بتقدير
مضاف أى تظن اربابها وجوز أن يكون الضمير راجعا اليها على ان الوجه بمعنى الذات استخدما وفيه بعد
والظن قيل أريد به اليقين واختاره الطيبي وان المصدرية لا تقع بعد فعل التحقيق الصرف دون فعل الظن أو ما يؤدى
مضى العلم فتقع بعده كالمشدة والخففة على ما نص عليه الرضى وقيل هو على معناه الحقيقي المشهور والمراد
توقع ذلك واختاره من اختاره ولا دلالة فيه بواسطة التقابل على أن يكون النظر ثم بالمعنى المذكور كما زعمه
من زعمه وتحقق ذلك ان ما يفعل بهم في مقابلة النظر الى الرب سبحانه لكون ذلك غاية النعمة وهذا
غاية النعمة وجيء بفعل الظن هنا دلالة على أن ما هم فيه وان كان غاية الشر يتوقع بعده أشد منه
وهكذا أبدا وذلك لان المراد بالفاقرة ما لا يكتنه من العذاب فكل ما يفعل به من أشده استدل منه على
آخر وتوقع أشد منه واذا كان ظانا كان أشد عليه بما اذا كان عالما موطنا نفسه على الامر على ان العلم
بالكائن واقع لا بما يتجدد آنا فأنا فهذا وجه الاتيان بفعل الظن ولم يوث في المقابل بفعل ظن أو علم
لانهم وصلوا الى ما لا مطلوب وراه وذاقوه ثم بعد ذلك التفاوت في ذلك النظر قوة ووضعا بالنسبة الى الرائي على
ما قرره فلعل هذا حجة على الزاعم لاله أسبغ الله تعالى علينا برؤيته فضله (كَلَّا) ردع عن ايشار العاجلة على الآخرة
كانه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا لما بين أيديكم من الموت الذى تنقطع عنده ما بينكم وبين العاجلة من
العلاقة (إِذَا بَلَغَتِ) أى النفس أو الروح الدال على سياق الكلام كما في قوك حاتم

أماوى ما يغنى اثره عن الفقى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

ونحو قول العرب أرسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسممهم يقولون أرسلت السماء نعم قد يصرح فيها
هنا بالفاعل فيقال بلغت النفس (التَّرَاقِي) أى أعلى الصدر وهي المظلم المكتشفة ثغرة النحر عن يمين وشمال
جمع تر قوة وأنشدوا لدريد بن الصمة

ورب عظيمة رافعت عنهم * وقد بلغت نفوسهم التراقي

(وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ) أى قال من حضر صاحبها من رقيه وينجيه مما هو فيه من الرقية وهي ما يستشفى به المسوع والمريض
من الكلام الممد لتلك ومنه آيات الشفاء ولعله أريد به مطلق الطيب أعم من أن يعطب بالقول أو بالفعل وروى عن ابن
عباس والضحاك وأبو قلابة وقتادة ما هو ظاهر فيه والاستفهام عند بعض حقيقى وقيل هو استفهام استبعاد وانكار أى
قد بلغ مبلغا لا أحد يرقيه كما يقال عند اليأس من ذا الذى يقدر أن يرقى هذا المشرف على الموت وروى

ذلك عن عكرمة وابن زيد وقيل هو من كلام ملائكة الموت أى أيكم يرقى بروحه أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب من الرقى وهو العروج وروى هذا عن ابن عباس أيضا وسليمان التيمي والاستفهام عليه حقيقى وتعقب بان اعتبار ملائكة الرحمة يناسب قوله تعالى بعد فلا صدق الخ ودفع بأن الضمير للانسان والمراد به الجنس والاقتصار بمد ذلك على احوال بمض الفريقين لا ينافي العموم فيما قيل ووقف حفص رواية عن عاصم على من وابتدأ راق وادغم الجمهور قال ابو على لادرى ما وجه قراءته وكذلك قرأ بل ران وقال بعضهم كأنه قصد أن لا يتوهم انها كلمة واحدة فسكت سكتة لطيفة ليظهر انها كلمتان والا فكان ينبغي ان يدغم في من راق فقد قال سيويه ان النون تدغم في الراء وذلك نحو من راشد والادغام بغنة وبغير غنة ولم يذكر الاظهار ويمكن ان يقال لعل الاظهار رأى كوفي فعاصم شيخ حفص يذكر انه كان عالما بالنحو واما بل ران فقد ذكر سيويه في ذلك ايضا ان اظهارة اللام وادغاهامع الراء حسنان فلعل حفصا لما فرط في اظهار الاظهار فيه صار كالوقوف القليل واستدل بقوله تعالى اذا بلغت التراقي على ان النفس جسم لا جوهر مجرد اذ لا يتصف بالحركة والتحيز وأجاب بعض بأن هذه النفس المسند انها بلوغ التراقي هي النفس الحيوانية لا الروح الامرية وهي الجوهر المجرد دون الحيوانية وآخر بأن المراد ببلوغها التراقي قرب انقطاع التعلق وهو مما يتصف به المجرد اذ لا يستدعى حركة ولا تحيزا ولا نحوها مما يستحيل عليه وزعم انه لا يمكن ارادة الحقيقة ولو كانت النفس جسما ضرورة ان بلوغها التراقي لا يتحقق الا بعد مفارقتها القلب وحينئذ يحصل الموت ولا يقال من راق كما هو ظاهر على الوجه الاول فيه ولا يتأني أيضا ما يذكر بعد على ما تعلمه ان شاء الله تعالى فيه والذي عليه جمهور الامة سلفا وخلفا ان النفس وهي الروح الامرية جسم لطيف جدا ألطف من الضوء عند القائل بجسميته والنفس الحيوانية مركب لها وهي سارية في البدن نحو سريان ماء الورد في الورد والنار في الفحم وسريان السبال الكهربائي عند القائل به في الاجسام والادلة على جسميتها كثيرة وقد استوفاهما الشيخ ابن القيم في كتاب الروح وأتى فيه بالعجب المعجب ثم الظاهر ان المراد ببلوغ التراقي مشاركة الموت وقرب خروج الروح من البدن ساءت الضرورة التي في كلام ذلك الزاعم أم لم تسل لقوله تعالى وقيل من راق ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾ أى وظن الانسان المختضر أن ما نزل به الفراق من حبيته الدنيا ونعيمها وقيل فراق الروح الجسد والظن هنا عند أبى حيان على بابه وأكثر المفسرين على تفسيره باليقين قال الامام ولعله إنما سمي اليقين ههنا بالظن لان الانسان مادامت روحه متعلقة ببدنه يطمع في الحياة لشدة حبه لهذه الحياة المأجلة ولا ينقطع رجاءه عنها فلا يحصل له يقين الموت بل الظن الغالب مع رجاء الحياة أوله ساء بالظن على سبيل التهكم ﴿ وَالتَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾ أى التفت ساقه بساقه والتوت عليها عند هلع الموت وقلبه كما روى عن الشعبي وقتادة وأبى مالك وقال الحسن وابن المسيب هما ساقا الميت عند مالفا في الكفن وقيل المراد بالتفافهما انتهاء أمرهما وما يراد فيهما يعنى موتهما وقيل يبسهما بالموت وعدم تحرك احداهما عن الاخرى حتى كأنهما ملتفتان فهما أول ما يخرج الروح منه فتبردان قبل سائر الاعضاء وتيبسان فالساق بمنها الحقيقى وأل فيها عهدية أو عوض عن المضاف اليه وقال ابن عباس والربيع ابن أنس واسماعيل بن أبى خالد وهو رواية عن الحسن أيضا التفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة واختلطنا ونحوه قول عطاء اجتمع عليه شدة مفارقة المألوف من الوطن والاهل والولد والصديق وشدة القدوم على ربه جل شأنه لا يدري بماذا يقدم عليه فالساق عبارة عن الشدة وهو مثل في ذلك والتعريف لامهد وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك التفت أسوق حاضريه من الانس والملائكة هؤلاء يجهبون

بدنه الى القبر وهو لاه يجهزون روحه الى السماء فكأنهم للاختلاف في الذهاب والاياب والتردد في الاعمال قد التفت أسوقهم وهذا الالتفاف على حد اشتباك الالسنه ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ أى الى الله تعالى وحكمه سوقه لا الى غيره على أن المساق مصدر ميمي كالمقال وتقديم الخبر للحصر والكلام على تقدير مضاف هو حكم وقيل هو موعد والمراد به الجنة والنار وقيل ليس هناك مضاف مقدر على ان الرب جل شأنه هو السائق أى سوق هؤلاء مفوض الى ربك لا الى غيره والظاهر ماتقدم ثم ان كان هذا في شان الفاجر أو في باب عمه والبريراد بالسوق السوق المناسب للسوق وهذه الآية لعمرى بشاره لمن حسن ظنه بربه وعلم أنه الرب الذى سبقته رحمته على غضبه

قالوا غدا نأتى ديار الحمى * وينزل الركب بمفناهم
فقلت لى ذنب فما حيلتى * باى وجه أتلقاهم
قالوا أليس العفو من شأنهم * لاسيما عن ترجاهم

ثم ان جواب أذ محذوف دل عليه ما ذكر أى كان ما كان أو انكشفت للمرء حقيقة الامر أو وجد الانسان ماعمله من خير أو شر ﴿فَلَا صَدَقَ﴾ أى ما يجب تصديقه من الله عز وجل والرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن الذى أنزل عليه ﴿وَلَا صَلَّى﴾ ما فرض عليه أى لم يصدق ولم يصل فلا داخلة على الماضى كما في قوله

ان تغفر اللهم تغفر جا * وأى عبد لك لألمأ

والضمير في الفعلين للانسان المذكور في قوله تعالى أبحسب الانسان والجملة عطف على قوله سبحانه يسأل ايان يوم القيامة على ما ذهب اليه الزمخشري فالمنى بنسب على ما علمت من أن السؤال سؤال استهزاء واستبعاد استبعاد البعث وأنكره فلم يأت بأصل الدين وهو التصديق بما يجب تصديقه به ولا باهم فروعه وهو الصلاة ثم أكد ذلك بذكر ما يضاذه بقوله تعالى ﴿وَأَكْفَرَ كَذِبَ وَتَوَلَّى﴾ نفيًا لتوهم السكوت أو الشك أى ومسح ذلك أظهر الجحود والتولى عن الطاعة ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ يتبختر افتخارا بذلك ومن صدر عنه مثل ذلك ينبغي أن يخاف من حلول غضب الله تعالى به فيمشى خائفًا متطامنًا لا فرحًا متبخترًا فثم الاستبعاد ويتمطى من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون أصله يتمطط قلبت الطاء فيه حرف علة كراهة اجتماع الامثال كما قالوا نظنى من الظن وأصله تظنن أو من المطا وهو الظهر فان المتبختر يلوى مطاء تبخترًا فيكون معنلا بحسب الاصل وفي الحديث اذا مشت أمى المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل باسمهم بأنهم وسلط شرارهم على خيارهم وجعل الطبي عطف هذه الجملة لاتمجب على معنى يسأل ايان يوم القيامة وما استمد له الا ما يوجب دماره وهلاكه . وقال ان قوله تعالى (فاذا برق البصر) الخ جواب عن السؤال أقم بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام ولن قوله سبحانه لا تحرك الخ استطراد على ما سمعت وجعل صدق من التصديق هو المروى عن قتادة وقال قوم هو من التصديق أى فلا صدق ماله ولا زكاه قال أبو حيان وهذا الذى يظهر نفي عنه الزكاة والصلاة وأثبت له التكذيب كما في قوله تعالى (قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين) وحمله على نفي التصديق يقتضى أن يكون ولكن كذب تكررًا ولزم أن يكون استندراكا بعد ولا صلى لابعاد فلا صدق لانهما متوافقان وفيه نظر يلزم مما قررناه ثم انه استبعد المعطف على قوله تعالى يسأل الخ وذكر أن الآية نزلت في أبى جهل وكادت تصرح به في قوله تعالى يتمطى فانها كانت مشيئة ومشيئة قومه بنى مخزوم وكان

يكثر منها ولم يبين حال العطف على هذا وأنت تعلم ان العطف لا يأتى بحديث النزول في أبى جهل وقد قيل ان قوله تعالى أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ نازل فيه ايضا والحكم على الجنس بأحكام لا يضر فيه تبيين بعض أفراده في حكم منها نعم لا شك في بعد هذا العطف لفظا لكن في بعده معنى مقال ولعل فيما بعد ما يقوى جانب العطف على ذلك (أَوْ لَى لَكَ فَآؤَى) من الولى بمعنى القرب فهو للتفضيل في الاصل غلب في قرب الهلاك ودعاء السوء كانه قيل هلاكا أولى لك بمعنى أهلكك الله تعالى هلاكا أقرب لك من كل شر وهلاك وهذا كما غلب بعدا وسحقا في الهلاك وفي الصحاح عن الاصمعي قاربه ما يهلكه اى نزل به وأنشد

فعدى بين هاديتين منها * وأولى ان تزيد على الثلاث

أى قارب ثم قال قال نعلب ولم يقل أحد في أولى أحسن مما قاله الاصمعي وعلى هذا أولى فعل مستتر فيه ضمير الهلاك بقرينة السياق واللام مزيدة على ما قيل وقيل هو فعل ماض دعائى من الولى أيضا الا أن الفاعل ضميره تعالى واللام مزيدة أى اولاك الله تعالى ما تكبره او غير مزيدة أى أدنى الله تعالى الهلاك لك وهو قريب مما ذكر عن الاصمعي وعن ابى على ان أولى لك علم لاويل مبنى على زنة افعال من لفظ الويل على القلب واصله اويل وهو غير منصرف للملمية والوزن فهو مبتدأ ولك خبره وفيه أن الويل غير منصرف فيه ومثل يوم أيوم مع انه غير منقاس لا يفرد عن الموصوف البتة وان القاب على خلاف الاصل لا يرتكب الا بدليل وان علم الجنس شئ خارج عن القياس مشكل التعقل خاصة فيما نحن فيه وقيل اسم فعل مبنى ومعناه وليك شر بعد شر واختار جمع انه افعال تفضيل بمعنى الاحسن والاحرى خبر لمبتدأ محذوف يقدر كما يليق بمقامه فالتقدير هنا النار أولى لك أى أنت أحق بها وأهل لها فأولى (نَمْ أَوْ لَى لَكَ فَآؤَى) تكرير للتأكيد وقد تقدم الكلام في ذلك فتذكر والظاهر ان الجملة تذييل للدعاء لاجل لها من الاعراب وجوز أن تكون في موضع الحال بتقدير القول كانه قيل ثم ذهب الى أهله يتمطى مقولاه أولى لك الخ ويؤيده ما أخرجه النسائي والحاكم وصححه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وغيرهم عن سعيد بن جبير قال سألت ابن عباس عن قول الله تعالى أولى لك فأولى أى قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من نفسه أم أمره الله تعالى به قال بل قال من قبل نفسه ثم أنزله الله تعالى واستدل بقوله سبحانه فلا صدق ولا صلى الخ على ان الكفار مخاطبون بالفروع فلا تفعل (أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سُدًى) أى مهملا فلا يكلف ولا يجزى وقيل أن يترك في قبره فلا يبعث ويقال ابل سدى أى مهملة ترعى حيث شادت بلا راع وأسديت الكى أى أهملته وأسديت حاجتى ضيعتها ولم أعن بها قال الشاعر

فاقسم بالله جهد اليم بين ما خلق الله شيئا سدى

ونصب سدى على الحال من ضمير يترك وان يترك في موضع المفعولين ليحسب والاستنهام انكارى وكان تكريره بعد قوله تعالى أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ لتكرير انكار الحشر قيل مع تضمن الكلام الدلالة على وقوعه حيث ان الحكمة تقتضى الامر بالحسن والنهى عن القبائح والردائل والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة وجعل بعضهم هذا استدلالا عقليا على وقوع الحشر وفيه بحث لا يخفى وقوله تعالى (أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ رِيْمًا) الخ استئناف واراد لابطال الحسبان المذكور فان مداره لما كان استبعادهم للاعادة دفع ذلك بيده الخاق وقر الحسن المنك بباء الخطاب على سبيل الالتفات وقرأ الاكثر تنى بالناء الفوقية فاضمير لتنطفة أى يئنها الرجل ويصهافى الرحم وعلى قراءة الياء وهي قراءة حفص وأبى

عمرو بخلاف عنه ويعقوب وسلام والنجحدرى وابن محيصن المعنى (ثُمَّ كَانَتْ عَلَقَةً) أى بقدرة الله تعالى كما قال تعالى ثم خلقنا النطفة علقة (فَخَلَقَ) أى فقدر الله عز وجل بان جعلها سبحانه مخلقة (فَسَوَّيْ) فعدل وكمل (فَجَعَلَ مِنْهُ) أى من الانسان وقيل من المني (الزَّوْجَيْنِ) أى الصنفين (الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) بدل من الزوجين والحنثى لا يمدوها وقرأ زيد بن على الزوجان بالالف على لغة بني الحرث بن كعب ومن وافقهم من العرب من كون أنثى بالالف في جميع حالاته (أَلَيْسَ ذَلِكَ) العظيم الشأن الذى انشأه الانشاء البديع (بِقَادِرٍ) أى قادر او قرأ زيد بقدر مضارعاً (عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) وهو أوهون من البده في قياس العقل وقرأ طلحة بن سليمان والفيض بن غزوان على ان يحيى بسكون الياء وانت تعلم ان حركاتها حركة اعراب لاتحذف الا في الوقف وقد جاء في الشعر حذفها بدونه وعن بعضهم يحيى بنقل حركة الياء الى الحاء وادغام الياء في الياء قال ابن خالويه لا يجوز أهل البصرة سيويه واصحابه ادغام يحيى قالوا لسكون الياء الثانية ولا يمتدون بالفتحة فيها لانها حركة اعراب غير لازمة والقراء اجاز ذلك واحتج بقوله تمشى بشدة فتعى يريد فتعيا وبالجملة القراءة شاذة وجاء في عدة أخبار أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية قال سبحانك اللهم وبلى وفي بعضها سبحانك فبلى وأخرج أحمد وأبو داود والترمذى وابن المنذر وابن مردويه والبيهقى والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون فانتبهى الى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلكم من الشاهدين ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة فانتبهى الى أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنة بالله

سورة الانسان

وتسمى سورة الدهر والابرار والامشاج وهل أتى مكية عند الجمهور على ما في البحر وقال مجاهد وقتادة مدينة كلها وقال الحسن وعكرمة والكلبي مدينة الا آية واحدة فكفية وهي ولا تطع منهم آثما أو كفورا وقيل مدينة الا من قوله تعالى فاصبر لحكم ربك الى آخرها فانه مكى وعن ابن عادل حكاية مدينتها على الاطلاق عن الجمهور وعليه الشيعة وآياها احدى وثلاثون آية بلا خلاف والمناسبة بينها وبين ما قبلها في غاية الوضوح (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا) أصله على ما قيل أهل على أن الاستفهام للتقرير أى الحمل على الأقرار بما دخلت عليه والمقر به من ينكر البعث وقد علم انهم يقولون نعم قدمضى على الانسان حين لم يكن كذلك فيقال فالذى أوجده بعد ان لم يكن كيف يمتنع عليه احيائه بعد موته وهل بمعنى قد وهي للتقريب أى تقرب الماضى من الحال فلما سدت هل مسد الهمة دلت على معناها ومعنى الهمة معا ثم صارت حقيقة في ذلك فهى للتقرير والتقريب واستدل على ذلك الاصل بقول زيد الخيل

سائل فوارس يربوع بشدتنا * أهل وأونا بسفح القاع ذى الام

وقيل هي للاستفهام ولا تقرب وجها مع الهمة في التيت للتأكيد كما في قوله * ولا للعابهم أبداد واه * بل اتنا كيد هنا أقرب لمدم الاتحاد لفظا على ان السيرافى قال الرواية الصحيحة أم هل رأونا على أن أم منقطعة بمعنى بل وقال السيوطى في شرح شواهد المفنى الذى رأيت في نسخة قديمة من ديوان زيد فهل رأونا بالفاء وعن ابن عباس وقتادة هي هنا بمعنى قد وفسرها بها جماعة من